كلمة د. إحسان النص
عضو المجمع

أحـسَنُ بالواجـد مـن وَجـدِهِ صـبرٌ يعيـد النـار في زَنـدِهِ
ومـن أبى في الـرُّزء غـير الأسـى كـان بُكـاه منتهـى جُهـدِهِ
يـا دهـرُ يـا مُنجـزَ إيعـاده ومخلـف المـأمولِ مـن وعـده
أيُّ جديـد لـك لم تُبلـه وأيُّ أقرانـك لم تُـرْدِهِ
أمـسِ الـذي مَـرَّ علـى قُربِـهِ يُعجـز أهـل الأرض عـن رَدِّهِ

أيّها الفقيد العزيز، فارقتنا ونحن أحوج ما نكون إليك، كُنّا ننهل من علمك الغزير، ومعرفتك الواسعة باللغة العربية وعُلومها، نفتقد فيك العالم العلاّمة، والرئيس الذي كان يدير المجمع بحنكته وحزمه، وذا الرأي الحصيف الذي يُستشار في مشكلات الأمور.

كان باب غرفتك لا يقف دونه حاجب يستأذن للزائرين في الدخول إليك، كان بابك مفتوحًا لأي قاصد، وكنت تستقبل زُوّارك وقاصديك بالابتسام والترحيب، وإذا قصدك امرؤ في حاجة قضيتها له فخرج من عندك مسرورًا شاكرًا، وما كان أكثر زوّارك. وكنت لا تستأثر برأي يبدو لك، بل كنت تؤثر مشاورتنا في جميع الأمور، إنفاذًا لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾.

رافقتُك، أيها العزيز شاكر، ما يزيد على ستّين سنة، بدءًا من أيام الدراسة في المرحلة الثانوية، ثم رافقتك في جامعة القاهرة، حين أُوفدنا لنيل الشهادة الجامعية (الليسانس)، ولم تكن جامعة دمشق قد فتحت أبوابها آنئذ، ثم عملنا في التدريس سنواتٍ عشرًا، ثم رافقتك مرة أخرى حين أُوفدنا إلى جامعة القاهرة لنيل شهادتي الماجستير والدكتوراه، وكانت لقاءاتُنا في تلك الحقبة متصلة. ولما فتحت جامعة دمشق أبوابها دخلناها معًا للتدريس في قسم اللغة العربية. ولما

أوفدتني جامعة دمشق إلى الجزائر لتعريب جامعتها المفرنسة، كنتَ السابق إلى الجزائر سفيرًا لسورية فيها. ثم كان بيننا لقاء آخر في هيئة الموسوعة العربية يوم كنت مديرًا لها، والتقينا أخيرًا في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق، وكنت رئيسًا له، فعملنا معًا في الاضطلاع بمهامّه. وكنا نترافق في سفرنا إلى القاهرة كلَّ عام، ونحن عضوان عاملان في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهكذا قُدّر لنا أن نكون رفيقين في دربنا طوال ما يزيد على ستين سنة, وكنتَ لي طوال هذه السنين نعم الرفيق، ونعم المؤنس.

عرفت فيك أيها الفقيد العزيز، طوال صحبتي لك، الأخ الكريم، ورُبّ أخ لم تلده أُمّك، والعالم المدقّق، والباحث المتعمق، والمناضل الصادق الولاء للعروبة والوطن، ثم فارقتنا اليومَ، بمشيئة الله تعالى، فالموت حقّ، بل هو حقيقة الحقائق في هذا الوجود، وهاجس الموت يسكن المرء طوال حياته، فلا نملك إلاّ الإذعان لمشيئة الله، والتذرّع بالصبر على النازلة.

لابُـدّ للإنـسان مـن ضـجعة لا تقلـب المـضجع عـن جنبـه
نحـن بنـو المـوت فمـا بالنـا نعـاف مـا لا بُـدّ مـن شـربه

أشهد أنني ما ذكرتك اليوم إلا تمثَل لي شخصك أمامي، مبتسمًا هاشًّا كدأبك دائمًا، فأنت في القلب وإن غبت عنّا، وذكرك باقٍ على الدهر شأنَ العظماء والعلماء.

أيها الفقيد العزيز

إن رفاقك في المجمع لا ينسَوْن ما قدمت للمجمع من أيادٍ حميدة، ولا ينسون نُصرتك للعربية وذودَك عن حياضها، فكان حب اللغة العربية يجري في قلبك جريان الدماء في العروق، ولا تنسى سورية مناصرتك للشعور القومي ومناجَزتَك الشعوبيين وأعداءَ الوطن، فالْقَ ربَّك قرير العين، مطمئن النفس فقد أديت واجبك نحو العربية والعروبة على أمثل وجه، واللهَ أسأل أن يتغمّدك بواسع رحمته، ويُبَوِّئَك وارف جناته.